ألاَ أُبشّركَ يا جَابر؟!

في كتب السيرة النبوية هذه القصة الرائعة:

حين انتهت غزوة أُحد، أذّن مؤذّن رسول الله ﷺ، في اليوم الثاني بطلب العدو، وأذّن مؤذّنه أن لا يخرجنَّ معنا أحد لم يحضر يومنا أمس.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: فتقدّمت إلىٰ رسول الله ﷺ، وسلّمت عليه، وقلتُ: يا رسول الله، إن أبي كان خلّفني علىٰ أخوات لي سبع، وقال لي: يا بنيّ إنه لا ينبغي لي ولا لكَ أن نترك هؤلاء النسوة، لا رجل فيهن، لستُ بالذي أوثركَ بالجهاد مع رسول الله ﷺ علىٰ نفسي، فتخلف علىٰ أخواتك وأوصيكَ بهنّ خيراً، واعلم أني لا أترك بعدي أعزّ عليّ منك غير نفس رسول الله ﷺ، فتخلّف عليهن، وإن عليّ ديناً فاقضه، واستوص بأخواتك خيراً، وأنا أُريد الخروج معك يا رسول الله بطلب العدوّ.

فأذن النبي ﷺ لجابر بالخروج، فخرج معه إلىٰ حمراء الأسد، وقال له: «ألا أبشّرك يا جابر؟».

قال: بلىٰ يا نبيّ الله.

قال: «إن أباك حيث أُصيب بأُحد، أحياه الله عز وجل، ثم قال له: ما تُحبّ يا عبد الله أن أفعل بك؟.

قال: أي رب، أحبّ أن تردني إلىٰ الدنيا، فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرىٰ»[1].

---

(١) سيرة ابن كثير: ٣/ ٨٧، تاريخ الطبري: ٣/ ١٤٢٧، صفة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ٢٦٧.

هنيئاً لكم يا صحابة الحبيب ﷺ!

لقد أكرمكم الله تعالىٰ برؤية أنوار وجهه ، وعشتم معه والوحي متّصل بالسماء ، فرضي الله عنكم لما قدّمتموه في سبيل العقيدة ، ولما دافعتم عن روح الوجود محمد ﷺ:

إنسان عين الفخر سر جماله ... (يس) إكسيرُ المحامد (طه)
حسبي فلستُ أفي بذكر صفاته ... ولو أنّ لي عدد الحصىٰ أفواها
كثُرت محاسنهُ فأعجز حصْرها ... وغَدَتْ وما نلقىٰ لها أشباها
إني اهتديتُ من الكتاب بآيةٍ ... فعلمتُ أنّ عُلاهُ ليس يُضاهىٰ
ورأيت فضل العالمين محدّداً ... وفضائل المختار لا تتناهىٰ
كيف السّبيل إلىٰ تقصّي مدح مَنْ ... قال الإلٰه له ـ وحسبك جاها ـ
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا ﴾ ... ـ فيما يقول ـ ﴿ يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾
هذا الفخارُ فهل سمعتَ بمثله ... واهاً لنشأته الكريمة واها
صلّوا عليه وسلّموا ، فبذلكم ... تهدىٰ النفوسُ لرشدها وغِناها
صلّىٰ عليه الله غيرَ مقيّدٍ ... وعليه من بركاته أنماها

* * *